

# سوريا.. عندما يصبح الشعب «رهينة» والدولة «فدية»

## أنا أو الفوضى!

وهكذا فإن نظام بشار الأسد يضع السوريين، ومعهم القوى الإقليمية والدولية، بين خيارين: إما القبول باستمراره في الحكم، مع منح تنازلات شكلية للمتظاهرين، أو إسقاط الدولة بأكملها، والدخول بالبلاد في حرب أهلية، لن تقتصر دائرتها على سوريا، بل ستمتد إلى دول الجوار، ما يعني إشعال «حريق إقليمي» مدمر، ولعل ذلك ما يدفع معظم الأطراف إلى التأكيد أن سيناريو التدخل العسكري في سوريا مستبعد، مفضلة اللجوء إلى سياسة العقوبات الاقتصادية وتصعيد الضغوط السياسية، بهدف إحكام الطوق على النظام وإشغال القوى التي ما زالت تدعمه، داخلياً وخارجياً، بأن مصالحها ستتضرر إذا ما استمر في الحكم.

ومن اللافت أن «خطة الحل» التي طرحتها الجامعة العربية في اجتماعها الأخير بالقاهرة، والتي تعدت استنساخاً من «المبادرة الخليجية» في اليمن، تسعى إلى تحقيق هذا الهدف، فهي تنص على تفويض الأسد صلاحياته إلى نائبه، ليتولى هذا النائب تشكيل حكومة وحدة وطنية، تتولى الإعداد لانتخابات رئاسية وبرلمانية، أي أن الهدف هو إطاحة آل الأسد والدائرة الضيقة المقربة منهم، مع بقاء باقي النظام، ففي اليمن تتمتع السعودية بنفوذ قوي لدى كافة الأطراف، بما يمكنها من ضمان تنفيذ كامل بنود المبادرة، في حين أنه لا توجد قوى مماثلة تملك مثل هذا النفوذ في سوريا، كما أن الوضع السوري أكثر تعقيداً بمرحلة من نظيره اليمني.

ولذا فإن الرهان الأقل كلفة، مهما بلغ حجم التضحيات، يكمن في تصعيد الزخم الشعبي، وتجنب الانجرار إلى «فخ العسكرة»، واختراق الدوائر القريبة من النظام، واتفاق المعارضة على مظلة وبرنامج موحد، والتقليل من الاختراق الخارجي للمعارضة، فهذه النقاط كفيلة بإجبار النظام على رفع الراية البيضاء، سواء طال الوقت أم قصر، لأنه لا توجد آلة قمعية تعمل إلى ما لا نهاية. ■

بقلم: مصطفى عياط

الدول المحيطة، وهو ما انتهى بالثورة إلى «نفق مظلم» وأعادها إلى نقطة الصفر فإن التدخل الخارجي الكثيف أضر بالثورة السورية بشدة، حيث سعت مختلف القوى الدولية والإقليمية في وقت مبكر إلى فتح قنوات اتصال مع المعارضة السورية، ومع ضبابية المعلومات عمن يقود التظاهرات على الأرض، اتجهت تلك الاتصالات إلى قوى المعارضة التقليدية، والتي يوجد معظمها بالخارج، حيث ادعت تلك القوى لنفسها دوراً محورياً في تحريك المظاهرات، بينما لا توجد دلائل ملموسة تؤكد ذلك، ومع تطور الأحداث بدأت تلك القوى في المزايدة على بعضها البعض، عبر تصعيد سقف المطالب، كما بدأت بعض المجموعات في الانسواء تحت عنوان موحد، سعياً للنفوذ بداعم دولي أو إقليمي، يتبناها ويدفع بها إلى صدارة المشهد.

ومع مرور الوقت بات واضحاً أن الفجوة تتسع بين معارضة الداخل، التي تقود المظاهرات وتدفع بدلائلها ثمن الحرية، وبين معارضة الخارج التي تستحوذ على الدعم الخارجي وأصوات الإعلام، فالأخيرة تزايد وترفع سقف مطالبها بشكل مستمر، وصولاً إلى طلب التدخل العسكري الخارجي لإقامة مناطق آمنة للمدنيين، في حين أن الأولى تبدي ميلاً نحو الحل العربي، وترفض التدخل العسكري تحت أي عنوان، كما ترفض «عسكرة الثورة»، ولو حتى بدعوى الدفاع عن النفس، لإدراكها أن ذلك سيمنح النظام ذريعة ومبرراً لتصعيد القمع، كما أن «العسكرة» تعني بالضرورة إبطاء الزخم الشعبي، فيما يراهن الثوار على الوصول بتظاهراتهم إلى عقر دار النظام في دمشق وحلب.

## «زعيم عصابة»

لكن ذلك لا يعني أن الأسد يخوض حرباً مقدسة ضد شعبه الأزل من أجل «العروبة وتحرير القدس»، فتلك شعارات وأوراق تكتيكية استخدمها آل الأسد، أباً وابناً، من أجل التغطية على فشلهم في تحرير الجولان المحتل، حيث لم تطلق رصاصة واحدة على جبهة الجولان منذ ما يقرب من ٤٠ عاماً، وكبدل عن ذلك اعتقد آل الأسد أن دعم المقاومة في لبنان وفلسطين سيمنحهم أوراقاً تفاوضية تكفي لإقناع الإسرائيليين بإعادة الجولان سلماً، خاصة إذا ما أضيف لذلك ورقة التحالف مع إيران.

لكن تلك المعادلة ثبت فشلها، ولم تنجح إلا في إقناع الغرب بغض الطرف عن ديكتاتورية وقمع آل الأسد للشعب السوري، في مقابل حفاظهم على جبهة الجولان هادئة، ولعل ذلك ما يفسر «صمت» إسرائيل التام تجاه ما يحدث في سوريا، حيث إن نظام الأسد يشكل «كنزاً استراتيجياً» لا يقل أهمية عن كنزها الضائع، المنتمل في رئيس مصر المخلوع «حسني مبارك»، لأن من المستبعد أن يسمح أي نظام سوري منتخب، سواء كان إسلامياً أو ليبرالياً، باستمرار هذا الهدوء «المخزي» على جبهة الجولان.

## «تدخل ضار»

وإذا كان طغيان الطابع الطائفي قد «ظلم» ثورة البحرين ثم جاء رضوخ المعتدلين للأصوات الأكثر تشدداً ليرفع سقف المطالب، لدرجة أثارت مخاوف

لا تبشر الأخبار الواردة من سوريا بأي انفراج، فالنظام يريد أن يستغل «المهلة الأخيرة» التي منحها له الحليف الروسي للجهاز على الثورة، قبل أن ينهار «سد الحماية» الذي توفره موسكو للنظام الأسد في مجلس الأمن لمنع إدانة المجازر التي يرتكبها بحق شعبه، وتبدو دلائل ذلك واضحة في التصعيد غير المسبوق لعمليات القتل والقصف والاعتقال في المدن الأكثر اشتعالاً بالمظاهرات، لكن الأسد يتجاهل أنه كلما أوغل في سفك الدماء البريئة اقتربت نهايته، إذ إنه عند نقطة معينة تنهار قدرة أي آلة للقمع على الاستمرار، ليبدأ النظام بعدها بالانهيار من الداخل، بغض النظر عن قوة أو ضعف الضغوط الخارجية.

والحديث عن «انهيار النظام من الداخل» ليس مجرد تخمين، فبيدات ذلك ظهرت الإنشقاقات المتتالية لعناصر في الجيش، وإن كان معظمها لضباط ذوي رتب صغيرة ومجموعات متناثرة، في حين أن النموذج اليمني على سبيل المثال شهد انشقاق فرق عسكرية بكامل عددها وعتادها، كما شهد نظام الأسد انشقاقات مماثلة لسياسة ودبلوماسيين من الصفين الثاني والثالث، لكن الكتلة الصلبة للنظام ما زالت متماسكة، على الأقل من الخارج، وتراهن المعارضة على أن أي انشقاق داخل تلك الكتلة سوف يجعل بالانهيار النظام بأكمله، حيث يعد ذلك «السياريو الأضلل» لكثيرين داخل وخارج سوريا، باعتباره بديلاً «سيناريو الفوضى» الذي يلوح به نظام الأسد، كورقة أخيرة في وجه خصومه وحلفائه على حد سواء.

## في الثورة السورية: علم نفس النصر

بقلم: د. عبد الكريم بكار

يواجه أحرار سورية نظاماً قمعياً لا يتورع عن ارتكاب أكبر الموبقات، وفي حالة كهذه فإن من الطبيعي أن يشعر بعض الناس باليأس أو طول الطريق، وأن يعيد آخرون حساباتهم ليتحولوا من ناشطين في نصرة الثورة المباركة إلى متفرجين بل مخذلين، والحقيقة أن هناك ما يشبه الإجماع على أن سقوط النظام السوري هو مسألة وقت ليس أكثر، وأن التشعب باليقين بزوال الطغمة الفاسدة مع التشعب بمعاني النصر وروحه مما يساعد على التعجيل بذلك.

ولعلي أوجز ما أريد قوله في هذا الشأن في المفردات الآتية:

١- الثوار في حاجة ماسة إلى الاعتقاد بأنهم على الحق البين، فالنظام بكل المعايير الشرعية والدولية والإنسانية فاشل وسيئ، ولا يملك شيئاً من مقومات الشرعية الأخلاقية أو الدستورية، ولهذا فإن من يسعى إلى التخلص منه يقوم بعمل من أفضل الأعمال، بل هو جهاد من أعظم الجهاد، لأن فيه إحياء للدين والعباد والبلاد، وليس هناك دليل أو منطق صحيح لمن يقول: إن ما تمر به البلاد عبارة عن فتنة، والقعود في الفتنة خير من الحركة، إذ إن الفتنة تعني اختلاط الحق بالباطل إلى حد عجز الناس عن اتخاذ قرار بتحديد موقف معين. وإذا كان النظام الظالم والفاقد لا يستحق العمل لإسقاطه فأي النظم إذن يستحق ذلك؟

٢- إن الثائرين في الشام وضعوا أنفسهم في سياق عالمي يبعث الناس على التحرز من الطغيان والفساد، وإن أفكار استرداد الحقوق والحرّيات والكرامات هي الأفكار التي يروج بها العالم الآن، ولهذا فإن النظام السوري يبحر ضد تيار عاتٍ بمجاذيف متآكلة، وقد كان (فيكتور هوغو) يقول: فكرة أن أوانها جيوش لا توقفها.

٣- يدعي النظام أن أغلبية الشعب معه، بدليل المظاهرات الحاشدة التي تخرج لتأييده، وهذا الادعاء يهدف إلى توليد شعور لدى الثوار بأنهم قلّة شاذة عن التيار العام. والحقيقة أن الثوار ليسوا قلّة، ففي آخر جمعة قدر عدد المتظاهرين بأربعة ملايين، أي أكثر من ٥٠٪ من الذكور البالغين، ثم إن الراشدين في كل مجتمع هم دائماً قلّة والأكثرية في أي مجتمع ليست هي الأكثر استقامة أو غيراً أو وعياً أو تضحية، ولهذا فالثوار الأحرار هم الفئة المنصورة بإذن الله التي يفاخر بها البلد.

٤- الثورة حتى تستمر في حاجة إلى طاقة متجددة، وهذه الطاقة ضرورية للثبات والصمود وتقديم التضحيات الجسام، وإن مصدر هذه الطاقة هو الإيمان بأننا على الحق، واليقين بعظم ثواب الله تعالى لمن يستشهد، ولمن كتبت له النجاة من بطش النظام المتجبر، إذ إن الثوار يعملون على إحياء نفوس شعب بأكمله واسترداد وطن مخطوف طال انتظار أهله لعودته، كما أن الوفاء لدماء الشهداء ودموع الأمهات والزوجات التكالي يشكل حافزاً إضافياً للاستمرار حتى ياذن الله تعالى بنصر مبين.

٥- نحن على ثقة بأننا سائرون في طريق النصر، ويجب أن نحفظ هذه الثقة مهما طال الطريق. واعتقد أن ثوار سورية يدركون هذا على نحو جيد، ولهذا فإنهم حولوا احتجاجاتهم إلى مهرجانات احتفالية مشهودة، وأضفوا روح الطرفة على شعاراتهم كي يُظهروا للنظام الغاشم لونا واضحا من ألوان الثقة بالنفس، إنهم قدموا للعالم نموذجاً رفيعاً في الثبات والبذل غير المشروط.

٦- يحتاج استمرار الثورة إلى الإبداع والتجديد في وسائل ومظاهر التعبير عن السخط على النظام وعن الإصرار على زواله، وهذا التجديد يجب أن يشمل الشعارات المرفوعة والهتافات وأشكال الحركة في الشارع وأشكال التضامن بين الأهالي في مواجهة محنتهم وكروبهم وأمور أخرى من هذا القبيل، وينبغي على السوريين المغتربين أن يساعدوا إخوانهم في هذا.

٧- إشاعة روح التغافر والتسامح إحدى سمات صنّاع النصر العظيم. إن الانتقام من المخالفين والتضاييق من القاعدين والمتخاذلين مما لا يليق بالمنتصرين، وكلنا يعرف موقف نبينا ﷺ من كفار مكة حين قال لهم: (أذهبوا فانتم الطلقاء).

إن من المهم أن نستوعب أسباب كل أولئك الذين لم يقفوا إلى جانب الثورة، وأن نلتمس لهم شيئاً من العذر، مع اليقين بأنهم سيلتحقون بها في يوم من الأيام، أو سيستفيدون منها في صورة من الصور، وهم من قبل ومن بعد مواطنون، وسيكون لهم دور فاعل إن شاء الله في بناء الوطن والنهوض به، ولكن لا بد من الصبر وسعة الأفق والصدر. والله غالب على أمره. ■



## تقديرات صهيونية:

### عوامل بقاء الأسد ومؤشرات سقوطه

الاستراتيجي مع سوريا، والتزامها بالحفاظ على الأسد، زاعمة أن النظام في طهران يريحه رئيس ضعيف مقطوع عن الشارع، ويترك للحرس الثوري أن يجعل دولته ملكاً لهم، في ظل أن عناصره يحيطون بـ «قصر الشعب» وسط دمشق، ويرسل الشبيحة لعسكرات تدريب في طهران استعداداً لليوم الذي ستصل فيه المظاهرات إلى حلب عاصمة أعمال سوريا، ودمشق العاصمة السياسية.

المحلل السياسي الصهيوني للشؤون العربية «يوسي نيشر» عبر عن اعتقاده بأن نظام الأسد في طريقه للانهيار، لكن ذلك لن يحدث غداً كما يبدو لأنه لا يزال يتمتع ببعض الظروف المعيقة لسقوطه، خلافاً للظروف التي سبقت سقوط نظام مبارك، وعلى رأسها:

- ١- ولاء الجيش له.
- ٢- ولاء القطاع التجاري في دمشق وحلب.
- ٣- الظروف الدولية، وفي مقدمتها الرفض الروسي لأي تدخل دولي ضد سوريا، وتردد الدول الغربية حيال هذا التدخل.
- استدراك قائلًا: على هذا الأساس، فإن ما قد يسقط نظام الأسد العوامل التالية:
- ١- إصرار الشعب السوري على الاستمرار في التظاهر والاحتجاج السلمي ضده.
- ٢- انهيار الاقتصاد، حيث تشهد سوريا منذ انطلاق موجة الاحتجاجات قبل أكثر من عشرة أشهر أزمة اقتصادية خانقة، وإذا لم يتلق الأسد مساعدات مالية بقيمة مليارات الدولارات فإنه سينهار.
- ٣- انشقاق ضباط كبار عن الجيش مع وحداتهم العسكرية. ■

قال ضابط رفيع المستوى في الجيش الصهيوني إن نظام الرئيس السوري بشار الأسد سيسقط، لافتاً إلى أن الجيش يستعد لاحتمال أن تسود حالة فوضى عقب ذلك، «لذلك فإن الوضع في سوريا يحتم علينا أن نكون يقظين ومستعدين لحالة فوضى في سوريا، لأن النظام السوري حين يكون واضحاً ومستقراً فإنك تضعه في إطار سلوكي معين على ضوء تصرفاته في الماضي والحاضر، لكن عندما يتفكك فإن الوضع يصبح خطيراً».

وأضاف: سوريا دولة أخذت بالتفكك أمام أعيننا، ولا توجد شخصية مركزية بارزة واحدة في المعارضة بإمكانك أن تشير إليها على أنها الزعيم المقبل للبلاد، يوجد هنا ظاهرة شعبية مثيرة للاهتمام، ويوجد أسماء ووجوه لقادة المعارضة، لكن لا توجد شخصية مركزية. وأوضح أنه في ما يتعلق بإمكانية استقبال اللاجئين السوريين من الطائفة العلوية في هضبة الجولان، فإن الجيش يستعد لمواجهة أي احتمال من هذا القبيل، وسيتم التعامل معهم بموجب القوانين والمواثيق الدولية الخاصة باللاجئين، كما يحصل مع اللاجئين الأفارقة عند الحدود مع مصر، مبدياً ارتياحه من عدم لجوء الجيش السوري لتصعيد الأوضاع على الحدود، لأنه مشغول في قمع الثورة في بلاده، وهذا يحسن الوضع الأمني لـ «إسرائيل» لأنهم مشغولون بأنفسهم، وبالتالي التهديدات عليها تنقلص، لكن على المدى البعيد من الممكن أن تزداد المخاطر المحدقة بـ «إسرائيل» من جهة سوريا.

المراسلة الصهيونية للشؤون العربية «سمدار بيرى»، ذكرت أن إيران تركز على ذكر الحلف

## الأكراد والأزمة السورية: بين الانقسام الداخلي والمشاركة بالثورة

ثمة قناعة عامة بأن أكراد سوريا لم يخرطوا حتى الآن كما ينبغي في حركة الاحتجاجات والتظاهرات المناهضة للنظام السوري، ولعل مصدر هذه القناعة هو التوقع المسبق للبعض بأن الأكراد سيكونون في مقدمة الحراك الجاري انطلاقاً من تجربتهم السابقة مع النظام من جهة، ولأنهم يمثلون كتلة بشرية قومية مختلفة تتميز بالتنظيم من جهة ثانية، فضلاً عن خصوصية منطقتهم الجغرافية المفتوحة على أبناء جلدتهم في تركيا والعراق.

لأن الوقائع تشير إلى أن المكون الكردي يعيش حالة من التردد والتحفظ والحرص الشديد، فضلاً عن الانقسام الحاصل في الساحة الكردية إزاء ما يجري، وهو ما يهدد هذه الساحة نفسها على خلفية الاستقطاب الجاري في صفوف الأحزاب والقوى الكردية في طريقة مقاربة الحدث السوري وأسلوب طرح المطالب ورؤية الحقوق، وبالتالي الأهداف المنظورة أمام هذه الحركة سواء في دفاعها عن الحقوق القومية للشعب الكردي أو في تعاطيها مع المشهد الوطني والتطلع إلى بناء دولة المواطنة.

### المكون الكردي

يقدر عدد أكراد سوريا بأكثر من مليوني نسمة، يشغلون بشكل أساسي المناطق الشمالية الشرقية من البلاد، إضافة إلى وجود أعداد كبيرة منهم في المدن

الكبرى لاسيما دمشق وحلب، ومعظم هؤلاء هاجروا إلى هذه المدن بسبب الظروف المعيشية الصعبة، على الرغم من أن مناطقهم هي الأخصب للزراعة وتوفر مصادر الطاقة من نطف وغاز ومياه، بما يعني أن الهجرة نفسها تشكل مؤشراً مهماً إلى إهمال الدولة لهذه المناطق تنموياً، سواء بشكل مقصود لإبقاء هذه الشريحة الكبيرة تعاني من الفقر والحرمان والقهر، حيث يندر وجود معامل ومصانع ومنشآت حيوية في هذه المناطق، أو لأسباب تتعلق بالسياسة العامة للدولة التي أهملت الريف لصالح المدن الكبرى، فكانت النتيجة كارثة للريف وبيئته ومجتمعه، واختناقاً للمدن الكبرى حيث لم يعد فيها هواء للتنفس.

في سنة ١٩٥٨ أسس الأكراد أول حزب قومي لهم باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني، تعبيراً عن وجودهم القومي ورداً على الأيديولوجية القومية في عهد الوحدة مع مصر، وما اتخذته هذه الأيديولوجية من تشدد قومي قام على إنكار الهويات القومية للشعوب والأقليات الأخرى، حيث طبقت بحق الأكراد سلسلة من الإجراءات العنصرية والاستثنائية، من تعريب لأسماء القرى والبلدات واستهداف ثقافي وسياسي ولغوي وأمني ممنهج وصلت إلى تجريد عشرات الآلاف منهم من الجنسية السورية، وبالتالي من حقوق المواطنة بغية طمس معالم الهوية القومية الكردية وضرب هذا المكون وتشتيته وتجريده من عناصر قوته وديمومته.

اليوم هناك ١٣ حزباً كردياً في الساحة الكردية، السمات العامة لها: التشابه في الطرح السياسي، الضعف الجماهيري، الافتقار إلى التمسك بزمم المبادرة وعدم القدرة على تحويل الشعارات إلى أفعال

بقلم: خورشيد دلي

لملوسة في الشارع، خاصة أن الانقسام في صفوف هذه الأحزاب يستند إلى بنية سياسية هشّة، لها علاقة بالتبعية للأحزاب الكردستانية في العراق وتركيا من جهة، ومن جهة أخرى لها علاقة بالبنية العائلية والعشائرية والمناطقية لكثير من هذه الأحزاب. وعندما بدأت التنسيقيات الكردية تخرج إلى الشارع وتنظم التظاهرات وترفع الشعارات المطالبة بالحرية، وأصبحت كلمة آزادي (الحرية) تصدح في شوارع القامشلي وعماد مرادفة للمدن السورية الأخرى... تفاجأت هذه الأحزاب بالشباب الكردي وحركته وشعاراته وقدراته الحركية قبل أن تبدأ بمواكبة حركة الشارع والبناء عليه سياسياً من أجل البقاء في سدة المشهد السياسي، وقد كان لهذا الحدث وقع الصدمة على هذه الأحزاب، وفي دفعها إلى تشكيل مجالس وكتل وتحالفات سياسية لمواكبة التطورات المتلاحقة.

### المطالب الكردية

قبل تفجر الأحداث في سورية كانت مطالب الحركة الكردية تتلخص في إطارين:  
الأول: مطالب عامة تتعلق بتحقيق الحرية والديمقراطية والتعددية على مستوى البلاد.  
الثاني: المطالبة بحقوق ثقافية وسياسية تتعلق بخصوصية الهوية القومية للأكراد.

الآن وبعد مرور أكثر من عشرة أشهر على بدء الاحتجاجات في سوريا، تطوّر قوس المطالب الكردية واتخذ شكل المطالبة بحق تقرير المصير. ولعل البيان الختامي الصادر عن المؤتمر الوطني الكردي الذي عقد قبل أسابيع قليلة يعكس هذه التوجهات، فظهرت مطالبات للمرة الأولى من نوع الدعوة إلى الفيدرالية والاعتراف الدستوري بالأكراد قومية ثانية في البلاد على اعتبار أن العرب هم القومية الأولى، وإلغاء كلمة «العربية» من اسم الجمهورية العربية السورية لتصبح الجمهورية السورية.

وقد أثارته هذه المطالب وغيرها جدلاً كبيراً في الشارعين الكردي والعربي معاً، بين من يرى أن هذا الطرح القومي ليس له علاقة بالدعوة إلى إسقاط النظام والانتقال إلى مرحلة سياسية جديدة في البلاد، وأن مثل هذا الطرح قد يدفع بالأمور نحو صدام عربي كردي يؤثر على مجرى الحراك الجاري، وبين رؤية الشارع الكردي الذي يغلي بالشعارات القومية ويرى أن سوريا المستقبل لا يمكن أن تكون دون تحقيق المطالب الكردية المذكورة.

### الانقسام الكردي

على الرغم من الانقسام الحاصل في الساحة الكردية إلا أن الأحزاب والقوى الكردية تشكل كتلة لها خبرة طويلة في مجال مقارعة النظام، لكن يمكن القول إن هناك ثلاث كتل سياسية تشغل الساحة الكردية وهي:

١- المجلس الوطني الكردي (الذي تشكل من ١١ حزباً سياسياً)، وجاء عملياً كرد على المجلس الوطني السوري الذي رأى الأكراد أنه تجاهلهم. وأحزاب هذه الكتلة لها ارتباطات مباشرة مع الحزبين الكرديين الرئيسيين في العراق، الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني.

٢- حزب الاتحاد الديمقراطي، وهو عبارة عن القسم السوري من حزب العمال الكردستاني بزعامة عبد الله أوجلان، وقد انضم الحزب المذكور إلى هيئة التنسيق الوطنية، وهو يعتبر معارضة تركية أكثر مما هو معارضة سورية.

٣- التنسيقيات الكردية، وهي على الرغم من حداثة عهدها وقلة تجربتها نجحت في توجيه الأنظار إلى الشارع السوري مع أنه لا قيادات معروفة لها على مستوى الشارع.

ومن الواضح أن المنطق البراغماتي للحركة الكردية والانقسام الحاصل في صفوفها، فضلاً عن طريقة تعامل كل من النظام السوري والمعارضة مع المكون الكردي ومطالبه.. كل ذلك جعل الانخراط الكردي في حركة الاحتجاجات والتظاهرات الجارية في حدود التردد والحرص والحسابات، ويبدو أن ذلك مرتبط بمسيرة التطورات في الأسابيع المقبلة، بعد أن وصلت الأزمة السورية إلى أخطر مراحلها. ■



## الإسلاميون.. آراؤهم المشكلة أم وجودهم؟

بقلم: فهمي هويدي

الأمر الذي يستدعي عدة ملاحظات توضيحية واستدراكية، في مقدمتها ما يلي:

- إن هذا الخطاب ليس وافداً، ولكنه كان محجوباً ومقموماً في ظل الأنظمة المستبدّة المخيمة، بدليل أنه لم يظهر على السطح إلا بعد أن استردت الشعوب حريتها. واستردت معها هويتها الحقيقية، ومن ثم استعادت مرجعيتها الثقافية. لذلك فالفاجئ ليس هذه اللغة، لكنه رد فعل الآخرين الذين «أصيبوا بالذهول» لدى سماعها.

- إن الدهشة تنتاب المرء لأن هذه الصدمة حدثت والأصداء اشمازت لمجرد سماع المصطلحات التي أقيمت في القضاء دون أن ترتب شيئاً ملموساً على الأرض، بل إنها لم تناقش من الأساس، بما يعني أننا بصدد حالة لغوية ولسنا بصدد إجراء سياسي.

- إننا ينبغي ألا نستغرب هذه اللغة من المنتسبين إلى التيار الإسلامي، وأغلبهم حديثو عهد بالعمل السياسي، ولم يخلصوا بعد من لغة الخطاب الدعوي. فضلاً عن أنهم يفتقدون شرعيتهم إذا خاطبونا بلغة العلمانيين أو اليساريين أو القوميين. تماماً كما أن الآخرين يفتقدون شرعيتهم إذا تحدثوا بلغة ومصطلحات الإسلاميين.

- إذا كانت لغة الإسلاميين غريبة على أسماع الليبراليين فإن احتمالها واحترامها يظل واجباً، حتى من وجهة النظر الليبرالية والديمقراطية. ومن المفارقات أن الليبراليين ما برحوا يعظوننا طول الوقت، داعين إلى ضرورة احترام الآخر، ولكن حين يصبح ذلك الآخر منسوباً إلى التيار الإسلامي فإنه يلاحق بالاتهامات ويصبح أقصاؤه وإسكاته مطلباً ملحا ودافعا عن الليبرالية!

- إن الأراء، حتى إذا كانت غريبة أو شاذة ينبغي أن تعطى حجمها.. لأننا لا نستطيع أن نطالب كل الناشطين بأن يعبروا عن أنفسهم بدرجة واحدة من الرصانة والمسؤولية. وإذا ما صادفنا أمثال هذه الآراء فينبغي احتمالها طالما أنها في حدود القانون إلا في حالتين: أن تتبنّاها أعداد كبيرة من الناس يمكن أن تشكل عنصراً ضاغطاً على المجتمع، أو أن ينجح أصحابها في تحويل أفكارهم تلك إلى قرار سياسي.

في بعض الأحيان يخيل إلي أن الاعتراض لا ينصب على الإسلاميين أو موافقهم، ولكنه في حقيقة الأمر ينصب على مبدأ وجودهم على وجه البسيطة. ■

قرأنا أن أعضاء المجلس التأسيسي التونسي «أصيبوا بالذهول» لأن أحد ممثلي حزب النهضة الإسلامي الذي يرأس الحكومة طالب بتطبيق الشريعة من خلال تنزيل حدّ «الحرابة» على الذين يشيعون الفوضى ويشلون حركة الإنتاج في البلاد بالإضرابات والاعتصامات. إذا اعتبرهم صاحبنا «مفسدين في الأرض». الخبر نشر يوم الجمعة الماضي على الصفحات الأولى، بعدما عمته وكالات الأنباء على الكرة الأرضية، إثر إلقاء النائب «قنبلته» في جلسة الخميس (٢٦ / ١).

ما قاله الرجل كان مجرد رأي لم يأخذه المجلس على محمل الجد ولم يناقشه، وعلق عليه الناطق الرسمي باسم الحكومة مقللاً من شأنه. قال إن الحكومة لا تتعامل مع المظاهرات والاعتصامات باعتبارها من قبيل الإفساد في الأرض. كما أن برنامج حزب النهضة خلا من أية إشارة إلى مضمون وحكم الآية ٣٣ من سورة «المائدة» التي تدين «الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً»، ثم حسم الأمر بقوله إن الحكومة لن تلجأ إلى العنف لفض الاعتصامات أو وقف المظاهرات.

لم تكن هذه المرة الأولى التي يثار فيها اللغط الإعلامي بسبب استخدام مصطلحات الخطاب الإسلامي ومفرداته، إذ قبل أسابيع قليلة قامت الدنيا ولم تقعد في تونس أيضاً، لأن رئيس الوزراء في بداية توليه السلطة تحدث عن تجربة الخلافة الإسلامية في عهد عمر بن عبدالعزيز باعتبارها نموذجاً يحتذى به في إقامة العدل، إذ تارت حفيظة كثيرين ممن أغضبتهم الإشارة إلى الخلافة الإسلامية، فالرجل لم يدع إلى إقامتها إنما تمنى أن يتمثل القيمة التي جسدها في ذلك الزمان، حتى دخل عمر بن عبد العزيز التاريخ بحسبانه الخليفة العادل أو خامس الخلفاء الراشدين.

وقد شهدت مصر فرقة من هذا القبيل حين تحدث أحد قادة الإخوان المسلمين عن الخلافة باعتبارها تجربة تاريخية يعتز بها المسلمون في صورتها الراشدة، ويتمنون أن يتمثلوا قيم الحق والعدل التي سادت في زمانها، فتحدثت إحدى الصحف عن أنه دعا إلى إقامة الخلافة، ثم قالت صحيفة أخرى على صفحتها الأولى إن الإخوان أقاموها فعلاً. وانتفض أحد قادة اليسار فراح يديج سلسلة من المقالات في ذم الخلافة وتعداد مثالبها.

بعدما أسفرت أجواء «الربيع العربي» عن بروز الهوية الإسلامية في أكثر من قطر عربي جرت فيه انتخابات حرة، فإننا نتوقع تواتر هذه الإشارات، ومن ثم تكرار حالات الإصابية بـ«الذهول» في بعض الدوائر،

## لماذا يريد بشار تدمير سوريا؟

بقلم: الدكتور محمد مصطفى عبد الرزاق

لعل الكثير يسأل عن سر تعنت الرئيس السوري بمواقفه وعدم إبداء أي تنازل أو تساهل لما يحصل في سوريا.. هل هو قادر على الخروج من هذه الثورة منتصراً؟ أم هو عاجز لا يستطيع أن يقدم قراراً أو يؤخره؟ أم هناك هدف يسعى للوصول إليه؟ إذا كان قادراً على القضاء على الثورة والثائرين فهذا غير مستبعد، ولكن بطريقة واحدة هي أن يقضي ويبيد مدناً بأكملها على رؤوس قاطنيها.

وخير ما نبداً به بعد وصول الأسد (الأب) إلى الحكم، فما قام به من أعمال تصفية لمن حوله من أنصار الانقلاب من أبناء طائفته ورفاقه في الحزب والنضال بتصفية الرجل تلو الآخر، يظهر بالدليل القاطع عدم تنوع الأب عن تدمير وإهلاك كل من يحاول أو يشك في أنه قد يحاول نزع الحكم من يديه أو مشاركته إياه، ولو أدى ذلك إلى زوال وتدمير مدن أو شعوب.

وما حصل في حماة عام ١٩٨٢م وكيف سهل عليه أن يقصف مدينة أهلة بالسكان المدنيين بالدبابات والمدافع حتى تهدمت المدينة على رؤوس أهلها وأصبحت حماة بثلثي أحيائها أثراً بعد عين، ليضمن استمرار حكمه وبقائه.

ورحل الأب ليتسلم الابن الرابطة المضرجة بدماء الأبرياء، إلا أن الأفكار والمبادئ التي حكم بها الأب ورثها الابن عنه، وقديماً قالوا: «ومن يشابه أباه فما ظلم»، فما إن ظهرت بوادر رياح الثورة والتغيير التي تهز كرسى الحكم وتؤذن بقرّب الزوال حتى رجعت صورة الأب في أفعال الابن، فسلط على كل من ينادي بالتغيير مذبحة القتل وسوط التعذيب والقهر والإذلال، لا يتورع في سبيل الحفاظ على حكمه أن يقتل ويشرد ويبيد كل من يقف عثرة في بقاء الحكم واستمراره، والحقيقة التي ينبغي ألا تغيب عن أعيننا أن الأب والابن من بعده لم ينظرا إلى سوريا وشعبها نظر حاكم وشعب أو نظرة رئيس ومرؤوس، بل نظرا بمبادئ وعقيدة لا تتغير، خلاصتها أن هناك سادة وعبيداً، ومخدومين وخداماً، وأرضاً مباحة وشعباً يقدم فروض الطاعة والولاء والذل والخنوع لجلاده، دون سؤال أو اعتراض. ومن يخرج عن القاعدة فمصيره مصير حماة، أو حمزة الخطيب أو ثامر الشرعي أو غياث مطر. وللحديث بقية..... ■